الحقيقة المصريّة تخرق الحجب

ما حدث في مصر ليس شيئا عابرا ولا هو امر غير منتظر ، او بغير تفسير . فهو وثيق العلاقة بالمسالة الوطنية كلها او نابع منها ، والقضية المعيشية التي اعطيت تفسيرا لتلك الاحداث تخفيفا لوقعها هي ايضا في صلب المسالة الوطنية تتأثر بها وتؤثر فيها .

بل انه ليس من قبيل التكهن او الرجم بالغيب القول بأن الجماهير التي تظاهرت في القاهرة كانت تعوض بذلك عن الغاء زيارة بريجنيف وكأنها خرجت تستقبله . لانها تريد استقبال سياسة جديدة ونهج جديد . او تريد فرض السياسة الجديدة او النهج الجديد بمظاهرة الاستقبال .

وقد تساءل كثيرون انه اذا كان من الطبيعي ان يحدث ما حدث في جنازة المشير احمد اسماعيل باعتباره رمز المعركة والصمود والقتال والنصر ، فلماذا خافت السلطة من جنازة فريد الاطرش ، اذن فتصرفت بالشكل الذي تصرفت به ؟

السلطة لم تكن ضد جنازة فريد الاطرش ، بل كانت ضد التجمع .. اي تجمع . لانها تشعر انها ضعيفة امام حشد من الناس ، سواء اذا اضطرت الى استعمال العنف ، او اذا افلت زمام الامر من يدها .

ومن هنا يتبين مدى ما يتأجج داخل الشعب العربي في مصر من قلق ، سواء بالنسبة لقضية معركة التحرير ، او بالنسبة للعلاقات مع الدول الخارجية ، او بالنسبة للتحول الاشتراكي او على الاصح للتحول عن الاشتراكية ، والى اخر ما هنالك من القضايا الاساسية . وبالتالي يتبين مدى ادراك الجماهير المصرية للترابط العضوي بين اتجاهات السياسة الخارجية وبين الوضع الداخلي . وقد شهدوا كيف أن توثيق العلاقات مع الولايات المتحدة حمل معه الانسياق وراء الرجعية العربية ، وانتعاش الرجعية الداخلية ، وحمل معه الاتجاه الى مصالحة اسرائيل ومقاومة الاتجاهات الداعية الى رفض الصلح مع اسرائيل ، وحمل معه التراجع عن النهج الاشتراكي واضعاف القطاع العام وتشجيع المناهج الاقتصادية المفيدة لطبقة من الناس المضرة بمصالح عموم الناس . وهكذا دواليك في سلسلة تكاد لا تنتهي .

الا ان ما حدث في القاهرة اخيرا ، اعطى صورة عن مصر الحقيقية . عن مصر العربية الاشتراكية الوحدوية التقدمية التي لم تنل منها المؤامرات الدولية على مر تاريخها المعاصر .

فانكشف كم كانت هزيلة وسخيفة مظاهر الاستقبال المصطنعة التي اعدت لنيكسون ، وسينكشف كم ستكون هزيلة ومصطنعة مظاهر الاستقبال التي تعد لشاه ايران !

سليمان الفرزلي